الاسْتِغَاثَةُ[١]

هي نداء من يخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة، وتتضمن الاستغاثة المستغيث والمستغاث منه والمستغاث من أجله والمستغاث به، وذكر لها في هذا الباب حالتين:

الأولى: أن يجر المستغاث بلام مفتوحة.

والثانية: أن يزاد في آخره ألف تعاقب اللام.

وقد أشار إلى الأول بقوله:

٥٩٩-إِذَا اسْتُغِيثَ اسْمٌ مُنَادًى خُفِضَا بِاللامِ مَفْتُوحًا كَيَا لَلْمُرْتَضَى

يعني: أن المنادى المستغاث تدخل عليه لام الجر مفتوحة فتجره، وإنما دخلت عليه اللام دون سائر المناديات للتنصيص على الاستعانة وكانت مفتوحة لتنزله منزلة الضمير واللام تفتح مع المضمر، ثم مثل بقوله: (**كَيَا لَلْمُرْتَضَى**) وقد فهم من قوله: (**إِذَا اسْتُغِيثَ اسْمٌ**) أن استغاث متعد بنفسه، فقول النحويين: مستغاث به مخالف لوضعه العربي، قال الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] وفهم من قوله (**خفضا**) أنه معرب بالجر، وفهم من المثال أنه يجوز أن يكون مقرونا بألِ وإعراب البيت واضح. ثم قال:

٦٠٠-وَافْتَحْ مَعَ الْمَعْطُوفِ إِنْ كَرَّرْتَ يَا وَفِي سِوَى ذَلِكَ بِالْكَسْرِ ائْتِيَا

يعني: أنك إذا عطفت على المستغاث بتكرير (**يا**) فتحت اللام نحو قوله[٢]: [الخفيف]

---

(١) **الاستغاثة، هي**: نِدَاءُ مَنْ يُعِينُ على التَّخَلُّصِ من شِدَّةٍ، أو تَفْرِيجِ كُرْبَةٍ، نحو: يا لَلَّه لِلْضُّعَفَاءِ، ونحو: يا لَزَيْد لعَمْرٍو، ونحَو: يا لَلْمُرْتَضَى.

حكمه: يُجَرُّ المُستغاث (الله) بلام مفتوحة، ويجر المستغاث له (الضعفاء) بلام مكسورة.

(٢) **قائله**: لم أقف على قائله، وقال العيني: أنشده الفراء ولم يعزه إلى قائل.

اللغة: "عتوهم" العتو: الاستكبار "في ازدياد" زيد يوما بعد يوم.

المعنى: أستغيث بقومي وبأمثالهم في النجدة والشجاعة ليمنعوني من قوم يزدادون علوا واستكبارا عليَّ، ويظلمونني بغير سبب.

الإعراب: "يا" حرف نداء واستغاثة "لقومي" اللام حرف جر أصلي وهي مفتوحة وقومي مجرور بها، والجار والمجرور في محل نصب متعلق بأدعو، وقيل: اللام زائدة لا يتعلق بشيء. والمستغاث منصوب بفتحة مقدرة منع منها حرف الجر الزائد، وذهب الكوفيون إلى أن اللام اسم مضاف لما بعده وأن الأصل يا آل فحذفت الهمزة للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين "ويا لأمثال" إعرابه كذلك "قومي" مضاف إليه "لأناس" متعلق بمحذوف؛ أي: أدعوكم لأناس "عتوهم" مبتدأ ومضاف إليه "في ازدياد" جار ومجرور خبر، والجملة في محل جر صفة لأناس.

الشاهد فيه: "يا لقومي" و"يا لأمثال" حيث فتحت اللام فيه.

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٢/ ٤٦٢، والسيوطي ص١٠٤، وابن هشام ٣/ ٢٥٤، وفي القطر ص٢٢٠.

يا لَقَومي ويَـا لأَمْثَـالِ قَـوْمي لأُنـاسٍ عُتُـوُّهُم في ازْديـاد

و (**في سوى**) التكرار لـ (**يا**) جيء باللام مكسورة كقوله[1]: [البسيط]

يَبكيكَ نَاءٍ بَعيدُ الـدّار مُغتَـرِبٌ يَا لَلْكهُـولِ وللشـبانِ للعجَـبِ

ومفعول (**افتح**) محذوف تقديره وافتح اللام، و(**في سوى**) متعلق بـ (**ائتيا**) والإشارة بذلك للتكرير أي وفي سوى التكرير. ثم قال:

٦٠١- وَلامُ مَا اسْتُغيثَ عَاقَبَتْ أَلِـفْ وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّـبٍ أُلِـفْ

يعني: أن لام الاستعانة تعاقب الألف فلا يجمع بينهما، وفهم منه أن اللام غير لازم لكون الألف تعاقبها فتقول: يا لزيد ويا زيدا، ولا يجوز يا لزيدا.

ثم قال: (**وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أُلِفْ**) يعني: أن الاسم المتعجب منه مثل المستغاث فيما تقدم، فيجوز أن تدخل عليه لام مفتوحة نحو: يا للعجب، وأن تزاد في آخره ألف فتقول: يا عجبا. ومنه قوله[2]: [الرجز]

يـا عَجَبَـا لهـذه الفَلِيْقَـهْ هَـلْ تُـذْهِبَنَّ القُوبَـاءَ الرِيْقَـهْ

وإنما ذكر هنا اسم التعجب وإن لم يكن من هذا الباب لاشتراكهما في الحكم، و(**لام**) مبتدأ، و(**عاقبت**) خبره، و(**ألف**) مفعول بـ (**عاقبت**) ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة، ويجوز أن يكون ألف فاعل بعاقبت وحذف الضمير العائد على المبتدأ والتقدير عاقبتها ألف والأول أظهر، و(**مثله**) مبتدأ، و(**اسم**) خبره، و(**ذو تعجب**) نعت لـ (**اسم**) و(**ألف**) جملة في موضع الصفة لـ (**تعجب**).

---

(١) **قائله**: لم أقف على قائله.

اللغة: "يبكيك" يبكي عليك "ناء" اسم فاعل من نأى ينأى بمعنى بعد "مغترب" غريب "الكهول" - جمع كهل- وهو من جاوز الثلاثين، وقيل: الأربعين.

المعنى: يبكيك ويحزن لفقدك الأباعد الغرباء، حينما كنت تسدي إليهم من معروف، وقد يسر الأقارب لما يرثونه منك بعد فقدك، فهيا معشر الكهول والشبان لمشاركتنا في العجب من ذلك.

الإعراب: "يبكيك" فعل ومفعول "ناء" فاعل يبكي "بعيد الدار" صفة لناء وإضافته للدار غير محضة؛ ولذلك وقع صفة للنكرة "مغترب" صفة ثانية "يا للكهول" يا حرف نداء واستغاثة واللام حرف جر والكهول مجرور بها والجار والمجرور متعلق بمحذوف -كما سبق- وهو مستغاث له.

الشاهد فيه: "للشبان" حيث كسرت فيه اللام وإن كان القياس فتحها؛ لكونها معطوفة على اللام الأولى، لكن لما زال اللبس و لم يتكرر حرف النداء كسرت، وأيضا "للعجب".

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٢/ ٤٦٢، وابن هشام ٣/ ٢٥٦، وفي القطر ص٢٢١، والسيوطي ص١٠٤، وفي الهمع ١/ ١٨٠، والشاهد ١٠٧ في الخزانة.

(٢) الشاهد لابن قنان كما في اللسان (قوب)، قال: ومعناه أنه تعجب من هذا الحزاز الخبيث كيف يزيله الريق.